التربية الموسيقية ودورها فى تكوين وجدان الطفل المصرى والعربى فى ظل المتغيرات المعاصرة

مقدم من
أ.د. أميرة سيد فرج
عميدة كلية التربية الموسيقية
جامعة حلوان

التربية الموسيقية ودورها فى تكوين وجدان الطفل المصرى والعربى فى ظل المتغيرات المعاصرة

مقدمة

لعبت الفنون عامة والموسيقى خاصة دوراً مؤثراً فى بناء الإنسان عامة وفى وجدانه خاصة، والواقع أن بناء الوجدان على الحق والخير والجمال، كما قال «أفلاطون» يضع اللبنة الأولى للتكوين الصحيح لوجدان طفل اليوم الذى هو رجل المستقل، فلا شك أن العروج إلى عالم الجمال منذ الصغر يسمو بالطفل إلى عالم الخير فيتحلى بالسلوك الفاضل الذى يقود المجتمع للتطور والرقى المنشود، فحث الطفل على تذوق الموسيقى للتعرف على مكمن الجمال وكيفية تصويره لهى من أولى اهتمامات المتخصصين فى مجالات الفنون المختلفة، وأن كانت الموسيقى تفوق الفنون الأخرى من حيث سرعة تأثيرها فى الوجدان من خلال حاسة السمع، وما تعبر عنه الألحان من معان كثيرة لعديد من الانفعالات كالهدوء والإندفاع والفرح والحزن.

أى أن أثارة الحس الفنى لدى الطفل يعتبر من أنجح الوسائل لإكتساب رهافة الشعور وحب الخير والجمال ونبذ العنف والقبح وذلك لن يتأتى إلا من خلال غرس بذور تذوق الموسيقى التى تحرك وجدانه فيشعر بالسعادة والسرور عند سماع المؤلفات الموسيقية التى تحرك وجدانه فيشعر بالسعادة والسرور عند سماع المؤلفات الموسيقية بل ويشارك فى غناءبعض من تراثها وأيضًا أداء بعض الألعاب الشعبية الموسيقية مما يمثل مخزونًا ينهل منه الطفل من خلال تذوقه، ويظل هذا المخزون الذى عايشه فى طفولته معه طوال حياته مشكلاً وجدانه، وعلى دور إتصال هذا الطفل بذلك المخزون يكون نصيب المرء من إتساق وجدانه أو شقائه فعناصر الموسيقى من إيقاع ولحن وذلك فى أبسط صورها رغم إتحادهما لتكوين المؤلفة الموسيقية إلا أن

كل عنصر على حده يساهم فى تشكيل هذا الوجدان، فالإيقاع هو الحركة خلال الزمن، وهو نبض الحياة، نحسه أكثر مما نسمعه وليس أدل على ذلك من حركة الطفل التلقائية سواء بالتصفيق أو المشى أو التمايل لمسايرة أى لحن يسمعه، أما اللحن فهو أيضًا عنصرا له جاذبيته والمتمثلة فى نغماته المتعددة والمكنونة للحن الذى يولد فى النفس الرغبة فى ترديد ه غناءأو على الأقل بعض من أجزائه.

إن الورقة التى أتقدم بها تدور حول تكوين وجدان الطفل المصرى والعربى من خلال الموسيقى فى ظل المتغيرات المعاصرة.

يثور تساؤل حول كيف نكون وجدان طفل اليوم، طفل الكمبيوتر طفل متفتح على ثقافات وحضارات متنوعة من خلال شبكات الانترنت.

لا شك أن طفل اليوم يختلف عن طفل الأمس الذى ان اتصاله بالموسيقى من المذياع وبرنامج بابا شارو وكذلك حصص التربية الموسيقية فى المدارس، بالإضافة إلى خبراته من حفلات السبوع والزفاف آما طفل اليوم فأصبح عن طريق مفتاح صغير فى جهاز الكمبيوتر متصل بشبكة الإ نترنت يرى ويسمع نماذج متنوعة، قد يكون من المنصلف ألا نهاجمها جميعًا بدعوى أنها لا تحوى معان سامية أو مضمونًا حسيا راقيا، إنما يمكن القول أن ما يقدم يهتم بالمظهر وليس الجوهر والطفل فى ذلك فى مفترق طرق لأنه واقع تحت آفة التكرار والاستمرا أى محاط بأسوار لا يستطيع منها الفكاك فيقع فى شرك الألفة على أذنه وعينه وهذه الألفة هى موطن الخطر لأن الطفل فى هذه المرحلة السنية شديد القابلية للتأثير بما يراه ويسمعه بدرجة قد تترك بصماتها على حياته المستقبله، ولا شك أن هذا الأمر يبرر المخاوف التى يستشعرها كل مهموم بأمور تربية الطفل ورعايته من جميع الجوانب.

بعد عرض المشكلة التى تقابل تشكيل وجدان الطفل من خلال الموسيقى أتعرض لبعض الأقتراحات التى أرى أنها يمكن أن تساهم فى بناء وجدان الأطفال. هذا من ناحية وفى الحد من الهجمة الشرسة على عيون وآذان أطفالنا من جهة أخرى.

١. مناشدة أجهزة الإعلام:

أ) التليفزيون:

- عرض شرائط فيديو الآلات الموسيقية العربية ولكن بطريقة تخاطب عقلية الطفل على سبيل المثال من خلال قصة تربط بين الآلات وأبطال القصة كما فى بيتر والذئب.
- مصاحبة المؤلفات العربية بشرح مبسط وموظف يناسب عقلية الطفل.
- نشر الألعاب الموسيقية الشعبية من خلال البرامج التليفزيونية.
- عمل مسابقات فنية تدور حول معلومات عن الموسيقى العربية وأعلامها.
- تكوين فريق من الأطفال يقوم بعزف المؤلفات العربية التراثية والحديثة فيكون خير سفير لوجدان أطفالنا.
- مد جسور التعاون بين القائمين على برامج الأطفال والأساتذة المتخصصين بكلية التربية الموسيقية المصاحبة لها ذات مضمون فنى مناسب.

ب) الإذاعة:

- زيادة رقعة البرامج الخاصة بالأطفال والتى تخاطب طفل القرية والصعيد والواحات.. إلخ.
- إذاعة أغانى هادفة على فترات متقاربة حتى تألفها أذن الطفل.
- إعادة برام الصور الغنائية (مش الدندرمه) برؤى حديثة.

ج) الصحف والمجلات.

- تخصص أماكن ثابتة لكتابات متخصصة فى الموسيقى موجهة للأطفال مزودة بصور شيقة تجذب الاهتمام وتثرى الوجدان.
- تخصيص جانب من مشروع القراءة للجميع لنشر الوعى الموسيقى.

٢ ـ مناشدة وزارة التربية والتعليم بزيادة الاهتمام بحصص التربية الموسيقية بالمدارس الحكومية والاهلية.

٣ ـ مناشدة الوزارات المعنية بالطفولة بعمل أنشطة موسيقية فى النوادى والمخيمات.

٤ ـ مناشدة المعنيين بالحدائق بعودة كشك الموسيقى والحرص على ما يقدم من مقطوعات موسيقية عربية وغربية ذات مستوى فنى متميز.

٥ ـ مناشدة دار الاوبرا بالتوسع فى نشر فنون الموسيقى والأوبرا والبالية خلال أرجاء مصر.

فى الختام أرجو أن أكون قد وفقت فى عرض لما نصبوا إليه من تكوين وجدانى سليم لأطفالنا الأحباء.